دراسة لبعض ملامح الفكر الديني المصري عن تحقيق الرضا والسعادة خلال العصر المتأخر[1]

Study of some features of Egyptian religious thoughts about achieving contentment and happiness during the late period

ابتسام عاطف أبودهب أحمد*، ناصر محمد مكاوي، أحمد إبراهيم بدران
قسم الآثار المصرية - كلية الآثار - جامعة القاهرة
* Ebtessamatef@gmail.com

الملخص

طرأت على العقيدة المصرية القديمة خلال فترة الانتقال الثالث والعصر المتأخر العديد من المتغيرات نظرًا للتحولات السياسية التي شهدتها هذه الفترة المضطربة؛ فمن الحكم المصري المستقل إلى الاحتلال الفارسي ثم إلى حكم الإغريق والرومان. تلك التحولات التي شهدها العصر والتأثير المتزايد للثقافة اليونانية الرومانية التي رافقتها، لم تمنع ازدهار الديانة المصرية؛ فقد استمر - بل زاد - تأثير الآلهة في حياة المصريين، حتى أثناء فترة حكم اليونان والرومان، واستبدل المصريون حديثهم عن الملوك بحديثهم عن المعبودات، في كثير من الأحوال، نظرًا لعدم ارتباطهم بالملوك الأجانب الذين كانوا يحكمون مصر خلال هذه الفترة المتأخرة (1069- 332 ق.م). ورغم أن هذه الفترة اتسمت بالاضطرابات والفوضى وكانت تمر بمراحل انهيار متتالية، فإن المصري القديم لم يغفل أهمية السعادة وتحقيق الرضا والتمسك بالحياة والاستمتاع بها، بل زاد تقديره لها وحاول بقدر الإمكان الاستفادة من أبسط الأشياء التي قد تُمنح له، لذا اهتم بإعطاء الآلهة أكثر حتى تعطيه بالمقابل السكينة والرضا والسعادة. وعليه، توضح هذه الدراسة بعض ملامح الفكر الديني الخاص بهذه الفترة وتتناول كيف تعامل المصري القديم مع المعبودات لتحقيق السعادة المرجوة.

الكلمات الدالة: السعادة، الفرح، الرضا، المعبودات، الكهنة، عصر الانتقال الثالث، العصر المتأخر

Abstract

During the Third Intermediate Period and the Late Period, the ancient Egyptian faith experienced many changes because of the political transformations in this turbulent period. From the independent Egyptian rule to the Persian occupation and then to the rule of the Greeks and Romans. Those transformations that the era witnessed and the increasing influence of the Greco-Roman culture that accompanied it, did not prevent the flourishing of the Egyptian religion. The gods during that era (1069-332 BC) played a large role and did not lose their importance, but their influence increased and continued even during the reign of the Greeks and Romans, and the Egyptians replaced their talk about kings with talking about gods, in many cases, because they were not related to the foreign kings, who were ruling Egypt during this late period. Although this period was characterized by turmoil and chaos and was going through successive steps of collapse, the ancient Egyptian did not neglect the importance of happiness, achieving contentment, holding on life and enjoying it. Rather, he increased his appreciation for it and tried

[1] جزء من رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار المصرية القديمة بعنوان "السعادة والرضا في مصر القديمة خلال العصر المتأخر.. دراسة لغوية حضارية"

as much as possible to benefit from the simplest things that might be granted to him, so he was interested in giving the gods more so that they would give him peace, contentment and happiness in return. Accordingly, this study aims to clarify some features of Egyptian religious thought of the late period and deals with how the ancient Egyptians dealt with the gods to achieve the desired happiness.

Keywords: Happiness, Joy, Contentment, Gods, Priests, Third Intermediate Period, Late Period

المقدمة

ظلت التقاليد الدينية المحلية خلال عصر الانتقال الثالث والعصر المتأخر قوية، وتميز الفكر المصري الديني حينها بالعديد من المظاهر والفلسفات الدينية الخاصة، فعلى سبيل المثال ازدادت أهمية الكاهنات الإلهيات فقد وصلت قوتهن بأن تكونن بديلًا عن الملك، وأصبحن شريحة هامة في النسيج المجتمعي الديني المصري القديم، كما ازداد تمسك المصريون بمعبوداتهم وأصبح التعامل معهم ضرورة مُلحة في هذا الوقت المضطرب[2]، كما شهدت تلك الفترة إنتاج مجموعة متنوعة من النصوص الدينية المكتوبة باللغة المصرية القديمة، خاصة مع شعور الكهنة بالمسؤولية وأن من واجبهم تدوين ما في عصرهم وتسجيل كل ما يعرفونه عن التقاليد الدينية للفترات السابقة عليهم، وذلك حتى يحافظوا على عقيدهم من التشوه أو الاندثار. وقد تم الحفاظ على النصوص الدينية للعصرين المتأخر واليوناني الروماني في العديد من الوسائط ومكتبات المعابد، وكانت تتميز بتنوعها ما بين نصوص مكتوبة على جدران المعابد وبرديات مخزنة في المعابد تتحدث عن الأنشطة الشعائرية للكهنوت، أيضًا النصوص الجنائزية التي يتم تلاوتها على المتوفى والنصوص الجنائزية التي كانت توضع بالمقابر. هذه النصوص تعد ثروة من الكتابات التي عكست قوة الثقافة المصرية القديمة وقدرتها على التكيف في مواجهة الضغوط الخارجية[3]، ومن ناحية أخرى يمكن من خلالها استنتاج بعض الأفكار التي تخص العقيدة المصرية خلال تلك الفترة وعلاقتها بالرضا وبتحقيق السعادة سواء خلال حياة الفرد على الأرض أو حياته في العالم الآخر، وفي هذه الدراسة سيتم تناول بعض من هذه الأفكار الرئيسية في عقيدة المصريين وتأثيرها على ثقافتهم وحياتهم، أبرزها: اهتمامهم بتقديم الهدايا والقرابين المختلفة لإرضاء الآلهة وتهدئة قلوبهم وإبعاد غضبهم، وتحقيق رضاهم، حيث إن غضب الآلهة في بعض الأحيان كان يحدث بسبب الإهمال والمعاملة غير العادلة[4]، لذا كان المصريون يقدمون لهم الهدايا والقرابين لإرضائهم وتهدئتهم، وأيضا من أجل استفادتهم هم أنفسهم لأن الآلهة ستستجيب لهم وتهبهم السعادة والفرح في حياتهم وفي العالم الآخر بعد رحيلهم، وكذلك تقديم لوحات الهبات والنذور كان يتم للغرض نفسه، إضافة إلى اختلاف طريقة عيش المصريين للحياة وشيوع استخدامهم لتعبير "اتباع طريق الإله"، كذلك اختلاف نظرتهم نحو الحياة والسعي لتحقيق رضا الإله.

[2] E. Jay, Jacqueline, *Religious Literature of Late Period and Greco-Roman Egypt*, University of Chicago: Blackwell Publishing, 2006. P.102.

[3] E. Jay, *Religious Literature*, p.93.

[4] Joseph, A., *Divine Wrath in Ancient Egypt*, *Études et Travaux*, Iksio pan, 31, 2018, 27-65. P. 57

1- تقديم الهدايا والقرابين للحصول على السعادة والرضا

أصبحت فكرة العقاب وارتباطها بغضب الآلهة واضحة في أواخر عصر الدولة الحديثة، واستمرت إلى ما بعد ذلك، وهذا الغضب على سبيل المثال يمكن أن يصيب المتوفى ويتم رفضه في العالم الآخر[5]، لذا كان المصري القديم يقدم القرابين والهدايا لهم لنيل رضاهم وتهدئتهم وطلبا لأن يهبوه سعادة وفرحا في حياته وفي العالم الآخر بعد رحيله، وقد خصص المصري القديم مجموعة من القرابين وربطها بمظاهر البهجة والسعادة، سواء كان الغرض منها إسعاد قلب الإله أو رد عطايا مقدمي تلك القرابين بالسعادة والرخاء والرضا، وكان مقدم القرابين ينتظر الرد على عطاياه تلك للإله، فعلى سبيل المثال كان يُمنح السعادة والنشوة مقابل تقديمه للشراب وتيجان الزهور ورقصات الشو[6]. وكانت خلال الفترة المتأخرة وما بعدها تقام في جميع المعابد طقوس خاصة بتهدئة غضب الإلهة سخمت، وتتلقى الإلهات الإناث مثل حتحور وباستت زيناتها وسط احتفالات كبرى من البهجة والنشوة[7]، فتُعزف الصلصال، وهي أحد الرموز المتعلقة بالسعادة والفرح، وتُعرف أيضا باسم "السيستروم"[8]. **(شكل رقم 1)**

كان يتم تقديم القرابين إلى الآلهة خلال إقامة الطقوس والشعائر اليومية في المعبد، وكان الكهنة يجهزون موائد القرابين بأنواعها؛ القرابين السائلة واللحوم والعطور والنباتات والطيور وأواني الجعة والنبيذ وغيرها، ويتم الاهتمام بها بشكل خاص حتى يرضى الإله في ناووسه وترضى جميع صفاته وكل رعيته[9]، كما كانت تقام الأعياد لهم لنيل رضاهم ونستدل على ذلك بنصائح الحكيم آني إلى ابنه خونسوحتب، في نسختها التي تعود إلى عصر الانتقال الثالث وتحديدا عصر الأسرة الثانية والعشرين، فيقول إن المعبود يغضب على من يستخف به، فلابد من احترامه والاحتفال به إجلالا وأن يكون الاحتفال بالغناء والرقص بابتهاج مع تقديم القرابين[10]، وإهمال أي عيد له سيثير غضبه[11].

أحد النصوص التي وردت خلال العصر المتأخر، التي يمكن أن نستدل من خلالها أهمية القرابين لنيل الرضا والسعادة، نص تقديم قرابين مكتوب على قاعدة تمثال للكاتب قري، يعود لنهاية عصر الأسرة الخامسة والعشرين[12]، حوالي 680-670 ق.م **(شكل 2)**

---

[5] Joseph, *Divine Wrath*, P. 58.

[6] كوفيل، سيلفي، *قرابين الآلهة في مصر القديمة*، ترجمة سهير لطف الله. 2010. ص 8، 9.

[7] كوفيل، *قرابين الآلهة*، ص 8.

[8] أبو الوفا، رؤوف، *المعبودة شسمتت ودورها في المعتقدات المصرية القديمة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2010. ص 99.

[9] ميكس، ديمتري؛ فافار، كريستين، *الحياة اليومية للآلهة الفرعونية*، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000. ص 228.

[10] حسن، سليم، *الأدب المصري القديم: في القصة والحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية*، الجزء السابع عشر، موسوعة مصر القديمة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2009. ص 242.

[11] Joseph, *Divine Wrath*, P. 30.

[12] Josephson, J., & Eldamaty, M., "*Statues of the XXVth and XXVIth Dynasties*", CGC 48601-48649, Le Caire, 1999. P.8.

ḥtp di nsw Ỉmn nb nswt t3wy Mwt ḫnsw di.sn nḏm-ib[13] *rwt m3ʿt rʿ-nb n K3 n šs-Kri mwt.f Ns-Kfk*

"قربان يقدمه الملك، لآمون سيد عروش الأرضين، وموت وخنسو، ليتهم يعطون سعادة القلب، عند بوابة ماعت، كل يوم، من أجل كا الكاتب قري وأمه نس كفك[14]."

يُلاحظ هنا من خلال صيغة تقدمة القرابين أن القربان المقدم إلى ثالوث طيبة المقدس، المكون من المعبود آمون وزوجته المعبودة موت وابنهما المعبود خنسو، يعود بالنفع على صاحب التمثال الكاتب قري ووالدته نس كفك بوهبهم سعادة القلب كمكآفأة لهم على عطاياهم.

هناك نص آخر يوضح أهمية القرابين الممنوحة للآلهة، فقد ورد بمقبرة[15] الكاهن بتوزوريس **(شكل 3)** الذي عاش خلال النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، وبلغ مكانة رفيعة وعاش حياة كالأمراء[16]، نص يوضح أن المعبود تحوت قد أكرم بتوزوريس بعطايا ومنح ردا لقرابينه وتمنى الأخير لو يمنحه تحوت السعادة والفرح. النص يوجد على الجدار الشرقي من مقصورته الجنائزية **(شكل 4)** التي توجد بمنطقة تونا الجبل بالمنيا، ويتكون من خمسة سجلات؛ ثلاثة فقط منهم مازالوا في حالة جيدة[17]، ففي السطور رقم 83 إلى 88 [18]، يقول:

"ميزني تحوت على جميع زملائي، كمكافأة لي على تزويدي له (يقصد إمداده بالقرابين)، بكل الأشياء الصالحة، بالفضة والذهب، بالغلال ومحاصيل مخازن الحبوب والقمح، بالحقول والماشية، ببساتين العنب وبساتين أشجار الفاكهة، بالسفن على المياه بكل الأشياء الجيدة الموجودة بمخزن المنزل. لقد كنت المفضل لدى حاكم مصر، كنت محبوبا من قبل حاشيته. أتمنى أن يعطيني الآتي أيضا كمكافأة: طول العمر بقلب فرح ومبتهج، دفن جيد بعد الشيخوخة".

---

[13] Wb. II, 380; Lesko I,256; Lesko II, 56; I, 23; Mrsich, T., "Ein Beitrag zum hieroglyphischen Denken,2. Teil", *SAK* 7, 1979. S.205.; H., Fischer-Elfert, "Die Ankunft des Königs nach ramessidischen Hymnen et cetera", SAK 27,1999, 67.; Junge, F., Late Egyptian Grammar, Griffith Institute, Oxford, 2005. P,338

[14] المرسي، شيرين، *التماثيل حاملة رموز وهيئات المعبودات في العصر المتأخر*، رسالة ماجستير بكلية الآداب، قسم الآثار، جامعة المنيا، 2019. ص 95.

[15]Lichtheim,Miriam, *Ancient Egyptian Literature*, vol.3: The Late Period, 1980. p.48; http://www.attalus.org/egypt/petosiris.html

[16]Lefebvre, M. Gustave, *Tombeau de Petosiris*, Premiere partie, Le Caire, IFAO, 1924. P.8

[17] Lefebvre, *Tombeau de Petosiris*. P.67.

[18] http://www.attalus.org/egypt/petosiris.html, Lines 83 to 88 in hieroglyphics by G. Lefebvre.

وكان من أبرز القرابين المرتبطة بمشاعر السعادة: النباتات والباقات والزهور، والتي كانت تمنح الإله الحيوية والشباب وتضيء وجهه بالسعادة والبهجة نظرًا لشكلها الذي يهدئ القلب ولرائحتها الزكية، مثل زهور اللوتس، والتي ترمز إلى البهجة وإعادة الميلاد والتجدد. وقد ذُكر أثر زهرة اللوتس في إسعاد وإبهاج الآلهة وتهدئة قلوبهم، في أحد تعاويذ كتاب الموتى وتحديدا التعويذة رقم 89، **وتقول الجملة: "الذي يتجلى قائلا: أنا زهرة اللوتس التي تنمو في الضياء المتألق لتصبح البهجة الفريدة لرع[19]".** كما ورد نقش[20] في أحد المناظر على عتب باب مقبرة الكاهن "عنخ-اف-ان-سخمت"، يعود إلى العصر المتأخر خلال الفترة مابين 550-525 قبل الميلاد، وهو جزء من نقوش مقبرته بمنطقة سقارة ومحفوظ حاليا تحت رقم (22.152-22.153) بمتحف والترز للفنون بالولايات المتحدة الأمريكية **(شكل 5)**، يصور المتوفى جالسًا على يمين اللوحة وفي الجزء العلوي يظهر أمامه شخص يضع زهرة اللوتس أمامه بالقرب من أنفه، وتمت الإشارة إلى أن زهرة اللوتس كان يتم استخدامها خلال الحفلات والولائم المصرية القديمة وتوزيعها على الحضور كي تضفي حالة من البهجة والسرور وتنتشر رائحتها الزكية لتُهدئ وتُبهج من يحتفلون.

أما بالنسبة إلى السوائل التي كانت تقدم كقرابين، فكان أكثر ما يقدم ويستخدم في الطقوس بداخل المعابد: النبيذ، الجعة، الحليب، والماء، ولكل سائل فيهم استخدام ورمزية معينة ترتبط بالأساطير والاستخدامات التدينية المتعلقة به أو المعروفة عنه[21]، فعلى سبيل المثال ارتبط النبيذ بأسطورة هلاك البشرية حيث صنع رع بركة منه كي تشرب المعبودة حتحور وتهدأ ويتلاشى غضبها وتبتهج[22]. وكان يعد رمزا للسعادة والموسيقى والبهجة ويعطي القوة ضد الأعداء، فالملك كان صانع الخمر وهو من يمنح البهجة للإله حيث كان يستخدم في تهدئة غضبهم وإرضائهم[23]، فعلى سبيل المثال كان يقدم إلى المعبودة حتحور لإرضائها ولجلب المرح، وكان يتم احتساؤه أثناء أعيادها، وبشكل عام أثناء الحفلات والولائم والأعياد الكبيرة، حيث إن الثمالة وحالة السُكر تدخل البهجة والسرور إلى القلب.

وكان البخور من القرابين المفضلة أيضا خلال الفترة المتأخرة، وكان يتم تصويره في المناظر كإناء يحوي بعض الفحم المشتعل، أو تكون المبخرة عبارة عن ذراع طويلة يزين أحد طرفيها برأس الصقر حورس، والطرف الآخر يوضع به إناء عليه بعض كرات البخور[24]، وعلى سبيل المثال ذكر نص بمعبد إدفو "خذ البخور الذي ينتشر فوق اللهب، لقد وضعناه على ذراع الآلهة، سيبتهج قلبك" و"أحضر لك البخور لتقيم الأعياد في معبدك ولأبث الطمأنينة في

---

[19] علي، أحمد، *التوابيت في العصر المتأخر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، 2015. ص 218.

[20] https://art.thewalters.org/detail/34307/lintel-with-musicians-and-game-players/

[21] Poo, Mu-chou, *Liquids in Temple Ritual*. UCLA. 2010, P.1

[22] إمام، محمد، *نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر*، رسالة ماجستير، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، 2017.، ص81.

[23] أبو الوفا، *المعبودة شسمتت*، ص443.

[24] كوفيل، *قرابين الآلهة*، ص 25.

جسدك"[25]. وفي الفصل رقم 14 من كتاب الموتى تم وصف البخور كمهدئ لغضب الإله الذي يشعله المتوفى كي يطفئ غضبه وينال رضاه[26].

وفي أحد نقوش تقدمات القرابين التي وردت على ناووس[27] (شكل 6) كرّسه الملك واح ايب رع "أبريس"، الملك الرابع في الأسرة السادسة والعشرين، للمعبود جحوتي بالإقليم الخامس عشر من أقاليم الدلتا، يظهر الملك أبريس وهو يمسك بمبخرة ويقوم بطقس تقديم البخور إلى الآلهة، ثم يليه منظر مهشم للتقدمات، يصحبه نص يقول: **"قربان يقدمه الملك"**، وعلى الجدار المقابل لهذه المناظر بالجزء الأيمن، يقف الملك أمام الآلهة وهو يقوم بإحدى طقوس الخدمة اليومية[28]، **ويقول:**

di ʿnḫ wꜣs ꜣwt*[29]*.ib nb (n).f

"إعطاء كل الحياة والسعادة وانشراح القلب إليه"

وتفيد هذه الجملة أن الحياة والثبات وسعادة القلب هي رد عطايا وطقوس الملك، والتي يحصل عليها من الآلهة مقابل تقديمه لهذه القرابين أو كمكافأة له على عطاياه.

وتأكيدًا على أهمية البخور للآلهة وأهميته في التطهير، نصح الحكيم آني ابنه خونسوحتب، بأهمية الاحتفال بعيد الإله، لأن الإله يغضب على من يستخف به، فلابد من احترامه والاحتفال به إجلالا، وأن يُغنى ويُرقص ويُقدم القرابين له ومنها البخور، حيث يقول جزء من النص "اجعل شهودا يقفون عند قربانك، فإنه لأحسن شيء لمن يؤديه...، وإن الغناء والرقص والبخور المتعلقة بخدمته؟". ويمكن الاستنتاج من هذه الجملة أن الرجل إذا قدم البخور للإله ينل رضاه[30].

2- تقديم اللوحات والتماثيل النذرية لنيل السعادة والرضا

اللوحات المنقوشة التي كان يتم نذرها للمعبد، تعد من السمات الفنية التي ميزت الفن المصري القديم خاصة خلال العصر المتأخر، وكان بعضها يرتبط بمشاعر السعادة بشكل أو بآخر، وكانت تتميز بتتعدد أنواعها، فهناك على سبيل المثال لوحات الهبات والنذور، واللوحات الملكية التذكارية. ويُلاحظ أن هناك الكثير من اللوحات النذرية التي احتوت

---

[25] كوفيل، *قرابين الآلهة*، ص 26.

[26] الصيفي، شريف، *الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة: ترجمة عن النصوص الهيروغليفية*، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009. ص 55.

[27] G. Roeder, naos,CGC. 70008, 529-36, Pl. 9a.

[28] محمود، عائشة، *الملكية الإلهية في العصر المتأخر بداية من العصر الصاوي وحتى نهاية العصر الفرعوني 664: 332 ق.م.*، رسالة دكتوراه، كلية البنات قسم التاريخ، جامعة عين شمس، 2002. ص 85.

[29] WB, 1,4.; WPL, P.2.; Lesko,vol. I, P.3.

[30] حسن، الأدب المصري القديم، ص 242.

على كثير من أنواع العطايا، ولها ارتباط بشكل مباشر أو غير مباشر بالسعادة والرضا. تلك اللوحات خصصها معظم ملوك الأسرة 26[31]، وكانت تلعب دورًا مباشرا في تحقيق الأمان الذي كان يرجوه المتوفى في حياته الأخرى فقد كانت وسيلة من وسائل طمأنة المتوفى بأنه سيجد مأكله ومشربه في العالم الآخر حتى لو لم يقدم أحد أي قرابين بعد مماته، أي أنها تلعب دور البديل إذا أهمل أبناء المتوفى تقديم القرابين له، وذلك لأن تقديم القرابين كان يقع على عاتق عائلته وبشكل خاص الابن الأكبر[32]، فإذا نسى الابن والده المتوفى، تفي اللوحات التي نذرها المتوفى إلى المعبد بالغرض مع الأثاث الجنزي ونقوش المقبرة. وبجانب اللوحات النذرية هناك أيضا التماثيل التي كان يتم نذرها للمعبد خلال العصر المتأخر، حيث كان يهديها الأفراد ويتم وضعها وصبغها بصبغة رسمية من قبل موظفي المعبد، لتعود عليهم بالنفع وليحقق الإله ما يطلبونه من خلال النقوش والنصوص التي كانت تكتب عليها[33]. وبشكل عام، فإن فكرة تكريس الأشياء للآلهة في حد ذاتها كانت تستخدم كوسيلة لتأسيس علاقة شخصية دائمة بين الإله والمتبرع[34].

ومن أمثلة تلك اللوحات النذرية، لوحة تعود إلى الملك طهرقا أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، محفوظة الآن بمتحف كوبنهاجن، وهي لوحة خاصة بالقرابين التي قدمها إلى معبده الذي كرسه للمعبود آمون في مدينة جم آتون (مدينة الكوة حاليًا في السودان)[35]، والذي بناه إضافة إلى صرحه في معبد الكرنك، حيث يظل هو الملك الأكثر شهرة في هذه الأسرة في نشاط البناء الضخم رغم انشغاله في محاربة الإمبراطورية الآشورية الجديدة[36]. القرابين التي ذكرتها اللوحة كثيرة ومتعددة منها الذهب والفضة والمصابيح والتماثيل الذهبية والموائد والأخشاب، والآلات الموسيقية مثل الطبول والأبواق وغيرها وذلك لاستخدامها خلال الاحتفالات التي تقام في المعبد. وتذكر اللوحة أنه في السنة الثامنة من حكمه (683 قبل الميلاد) تبرع بتمثال برونزي يصوره وهو يضرب دولاً أجنبية، في إشارة إلى بعض الأعمال الحربية الخارجية، كما تم التبرع بـ 21 قطعة من خشب أشجار السنط والأرز التي تنمو في بلاد الشام وخاصة في لبنان[37]. كل القرابين المذكورة تعود بالنفع على الملك، حيث يرد المعبود آمون رع عطاياه ويمنحه الصحة والسعادة وأن يجعله يحتفل آلاف المرات بالأعياد الثلاثينية المعروفة باسم السِد، وأيضًا يجعله آمون سعيدًا مع روحه مثل رع للأبد[38]. وذكرت د. بثينة إبراهيم في كتابها، أن هذه الهبات والعطايا والهدايا تعطي لمحة عامة عن الحالة الاقتصادية خلال تلك الفترة من العصر المتأخر، فعلى الرغم من الاضطرابات التي اتصف بها هذا العصر إلا أن هناك بعض فترات الرخاء التي عاشها الشعب المصري ومن ضمنها الفترة التي تؤرخ لها اللوحة، أي عهد الملك

[31] بيومي مهران، محمد، *الحضارة المصرية القديمة*، ج 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.ص 498

[32] عبده، رمضان، *تاريخ مصر القديم*، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.ص 29.

[33] Hill, Marsha, and Deborah Schorsch, eds., *Gifts for the Gods: Images from Ancient Egyptian Temples*, The Metropolitan Museum of Art, New York, 2007. P. 153.

[34] Pinch, Geraldine, and Waraksa, Elizabeth, ed. *"Votive Practices"*, UCLA, 2009. P.2; http://escholarship.org/uc/item/7kp4n7rk

[35] إبراهيم، بثينة، *تطور الديانة المصرية القديمة من خلال لوحات النذور والهبات*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010. ص 87.

[36] M.cooney, Kathlyn, *The Edifice of Taharqa by the Sacred Lake: Ritual Function the Role of the King*, ARCE, VOL. XXXVII, 2000, 15-47. P. 16

[37] Kahn, D.,*Taharqa; King of Kush and the Assyrians*, JSSEA 31, 2004, 109-128. p. 110.

[38] إبراهيم، *تطور الديانة المصرية*، ص90 .

طهرقا، عصر الأسرة الخامسة والعشرين، وعلى سبيل المثال فإن الأدوات الذهبية التي تم الإشارة إليها تدل على استغلال مناجم الذهب والفضة والمعادن، كما تدل على ازدهار التجارة مع البلاد المجاورة، وازدهار الفنون التي ظهرت في المعدات والتماثيل[39].

وتعتبر الهدايا والعطايا بأنواعها بالنسبة للبشر مثل القرابين بالنسبة للآلهة، فإعطاء الهدايا يسعد الشخص المُهدى له وتجعله راضيًا مبتهجًا، أيضًا يشعر الشخص الذي يعطي الهدايا بالفرح عندما يرى أثر هديته وعطاياه، ويمكن الاستدلال بالنصوص التي وردت على اللوحات المصرية القديمة لتوضيح أثر تقديم الهدايا والحصول على الرضا، فعلى سبيل المثال، توجد لوحة تذكارية للملك بيعنخي، معروفة باسم "لوحة النصر العظيم"، مصنوعة من الجرانيت الرمادي، تم اكتشافها عام 1862 ميلاديًا بمعبد آمون في منطقة نبتة عند سفح جبل البركل. هذا المعبد تم توسيعه خلال عصر الملك بيعنخي، مؤسس الأسرة 25. جوانب اللوحة الأربعة منقوشة بحوالي 159 سطرا، ويتم اعتبارها أهم النقوش التي تعود إلى العصر المتأخر. تحكي قصة الملك بيعنخي وكيف استطاع توحيد مصر مرة أخرى بعد فترات طويلة من الصراعات والانقسامات. وتُظهر كيف كان ملكا قويا وشجاعا، وكيف كان متدينا ومخلصًا للمعبود آمون بشكل خاص، حيث تمت عبادة آمون في مدينة نبتة كما كانت مدينة طيبة. جزء من النصوص المكتوبة في اللوحة، يصف فيها الملك زيارته إلى مصر وكيف تصرف معه الأمراء وحكام المقاطعات وغيرهم ممن يتقلدون المناصب في مصر عندما استقبلوه، وأرادوا أن يكرموه وأن يقدموا له الهدايا وأثمن ما يملكونه. ومن ضمن هؤلاء المستقبلين كان يوجد أحد الأمراء يسمى الأمير بيديس والذي قدم للملك أشياءً كثيرة، وقال إنه يعلم أن كل الهدايا التي قدمها إلى الملك ستجعله راضيًا عنه. أما الأمراء الآخرون قالوا للملك: "لنذهب إلى مدننا ونفتح خزائننا لتختار ما يشتهيه قلبك، ونأتي إليك بأفضل وأرقى ما لدينا من خيول في الإسطبلات"، ففعل جلالته ذلك[40].

ذلك النص يدل على أن تقديم الهدايا كان يرضي الملك، وبغض النظر عن الهدف السياسي لسعي الأمراء وحكام المقاطعات لنيل رضا الملك بكل طريقة ممكنة، إلا أن الإهداء بشكل عام، وفعل كل ما يشتهيه القلب يحقق الرضا والسعادة. يقول بيتوزوريس في مقبرته: لقد أعطيت الفضة والذهب وكل الأحجار الثمينة والنفيسة حتى أفرح قلوب الكهنة وجميع العاملين في بيت الذهب، وقلبي ابتهج بذلك الأمر[41].

أيضا اهتم بتوزوريس بالازدهار المادي لمعبد تحوت: "لقد جعلت هيكل تحوت مطابقًا لحالته السابقة؛ فعادت كل الأشياء هناك كما كانت، كل كاهن (عاد) إلى مكتبه. زدت من أهمية كهنته، ورفعت كل خدمه، وأعطيت تعليمات لكهنته... ملأت مخازن غلال معبده بالشعير والقمح، ومددته بكل الأشياء الصالحة. لقد زدت ما كان موجودًا من قبل، لدرجة أن كل رجل في المدينة أرسل لي تهنئته. أعطيت الفضة والذهب وجميع أنواع الأحجار الكريمة. وكنت سببا في سرور كهنته. كنت أقوم أيضًا بكل أنواع الأعمال في المعبد، وكان قلبي مسرورًا هناك. ويذكر جوستاف ليفيفر في كتابه المنشور عن بتوزوريس أنه سعى بكل الطرق لإرضاء سيده (تحوت)، وأدلة تقواه كثيرة، فكل النقوش تتباهى بإخلاصه لمعبوده، وحماسته لاستعادة عبادته، وترميم المعابد المدمرة التي كانت مكرسة لعبادته، إضافة إلى بناء أماكن جديدة لتوفير الأمان والراحة للكهنة. وفي المقابل، لم يدخر تحوت لبتوزوريس أي خدمة؛ فقد منحه الرغبة الأساسية لكل مصري وهي الوصول إلى مدينة الخلود بعد أن نقل منصبه ومهامه وكراماته إلى أبنائه. أما على الأرض فقد جعله سعيدا وذلك بمنحه عدة مكافآت مملوءة ببركاته، حيث سخر له مجموعة من الآلهة الصغار مثل شسمو وخنمت وسخت، ليراقبوا سلامته ويشبعوا كل رغباته، ومنحه أرضًا وبساتين وكرومًا؛ وامتلأت مخازن

[39] إبراهيم، *تطور الديانة*، ص 91 و92.

[40] Lichtheim, *Egyptian Literature*, p.78

[41] http://www.attalus.org/egypt/petosiris.htm

الغلال بالحبوب، وكثرت الماشية في الاسطبلات. وأبحرت قواربه في النيل، وكان أيضا يصطاد ويلعب ويسمع الموسيقى أوقات فراغه.[42]

3- طريقة عيش الحياة واتباع طريق الإله

أراد بادي أوزير (بتوزوريس) أن ينشر أفكاره ويعلمها لمن يزور مقبرته أو من يمر عليها ويقرأ تعاليمه ونصائحه[43]. فمن النصوص الهامة التي كتبت على جدران مقبرته الجماعية (مع أسرته)، مجموعة نصوص تعبر عن فلسفته الدينية والحياتية، وقد كُتبت على شكل خطاب، فالفلسفة الدينية تدور حول مفهوم "طريقة عيش الحياة"، والذي يسمى أيضًا "طريق الإله" الذي سبق الإشارة إليه، والمقصود به "السير على طريق الإله" أو طاعة الإله وتبجيله، أما الفلسفة الحياتية فتدور حول حياة النزاهة والتقوى (الصلاح الديني) والنجاح والسعادة[44].

وبشكل عام، يمكن من خلال مقبرة بتوزوريس معرفة معلومات أكثر تفصيلًا حول الأخلاق الشخصية والفلسفة في العصر المتأخر، وتوضح مريام ليشتهايم أن هناك أجزاء مفقودة من نصوص المقبرة، مما يعيق الفهم بعض الشيء، ولكن الهدف من النص واضح ويمكن التوصل إليه من خلال سياق النص. ومن أبرز الموضوعات التي تناولتها النصوص في مقبرة بتوزوريس: نصائح لطريقة عيش الحياة؛ كالنصيحة بالاستمتاع بالحياة والاستفادة من ممتلكات المرء لأنه لن يأخذها إلى العالم الآخر، أيضا فكرة أن الموت لا يمكن رشوته، والإشارة إلى العالم الآخر بأنه أرض الظلام، وهذه الأفكار وجدت كثيرًا في المرثيات اليونانية خلال العصر اليوناني الروماني[45]، فالفلسفة التي انتشرت خلال العصر المتأخر استمرت إلى ما بعد ذلك، وظلت تأثيراتها خلال العصر اليوناني الروماني[46] مثل الفلسفة الأبيقورية التي تقوم على فكرة السعي إلى السعادة والاستمتاع بالحياة دون استعباد الشهوات للإنسان[47]. وإحدى الأفكار التي تناولها بتوزوريس في نصوص مقبرته، تفيد بأن الإله وحده من يملك الثروة ومن يهبها، لذا يجب الاستمتاع بما وهبه الإله للفرد.

من خلال ما سبق دراسته يمكن استنتاج بعض النقاط، وهي كالآتي:

- تعاظمت أهمية السعي لإرضاء المعبود خلال عصر الانتقال الثالث والعصر المتأخر، وذلك نظرًا لأن الملك خاصة الأجنبي، لم يعد يسيطر على المؤسسات الدينية، ولذلك لعبت الآلهة دورًا أكبر منه في النصوص والسير الذاتية الخاصة بذلك العصر[48]، حيث استبدل المصري القديم الملك بالإله.

---

[42] Lefebvre, *Tombeau de Petosiris*.P.8

[43] دوما، فرنسوا، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 470

[44] Lichtheim, literature, p. 45

[45] Lichtheim, literature, p.52

[46] راجع: الأفكار الفلسفية وكُتّاب النثر ص 15: 25. محمد، حاتم، مدخل لدراسة الأدب الهيلينستي، كلية الآداب قسم الحضارات الأوروبية، جامعة عين شمس.

[47] المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 2.

[48] Jacqueline E. Jay, Religious Literature of Late Period and Greco-Roman Egypt, University of Chicago, Blackwell Publishing, 2006. P.102.

- لعبت الهدايا والقرابين دورا بارزا خلال الفترة المتأخرة من أجل الحصول على الرضا والسعادة؛ فقد كان يتم تقديمهم إلى المعبودات لنيل رضاهم وإسعاد قلوبهم من ناحية، وطلبا للسعادة والفرح في الحياة على الأرض وفي العالم الآخر من ناحية أخرى، وقد خصص المصري القديم مجموعة من القرابين وربطها بمظاهر البهجة والسعادة، مثل النبيذ وزهور اللوتس والبخور، كما كان يتم التبرع باللوحات المنقوشة التي ميزت تلك الفترة وعُرفت باسم "لوحات الهبات والنذور" والتماثيل إلى المعبد، وكان بعضها يرتبط بمشاعر السعادة والرضا.

- لم يستسلم المصري القديم للإحباطات والظروف السيئة التي عايشها خلال تلك الفترة المضطربة، وزاد تقديره للحياة وحرص على الاستمتاع بها والعيش بسعادة وفرح، وقد شاع خلال العصر المتأخر فلسفة دينية خاصة تدور حول مفهوم "اتباع طريق الإله" والذي يقصد به طاعة المعبود حتى يرضى عن الفرد ويهبه الحياة الجيدة والعيش الرغد السعيد، ورأى المصري القديم أن هذا الصلاح الديني سيحقق له راحة وسلام داخليين.

قائمة الأشكال:

(شكل 1) سيستروم يؤرخ لعهد الملك أبريس، الأسرة 26، محفوظ بمتحف المتروبوليتان

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/549513

(شكل 2) تمثال للكاتب قري. نقلا عن: شيرين المرسي إبراهيم، التماثيل حاملة رموز وهيئات المعبودات في العصر المتأخر، ص 94.

(شكل 3) مقبرة الكاهن بادي أوزير "بوتوزوريس" بتونا الجبل

Lefebvre, M. Gustave, *Tombeau de Petosiris*. PL. V

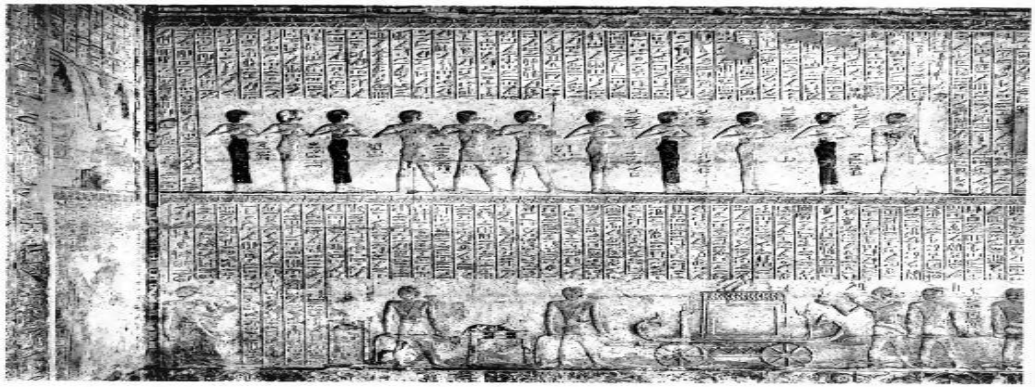

(شكل 4) جزء من الجدار الشرقي لمقصورة بتوزوريس الجنزية
Lefebvre, M. Gustave, *Tombeau de Petosiris*. PL. XXX

(شكل 5) نقش من مقبرة "عنخ-اف-ان-سخمت"، العصر المتأخر، محفوظ بمتحف والترز للفنون
/https://art.thewalters.org/detail/34307/lintel-with-musicians-and-game-players

(شكل 6) ناووس يعود للملك أبريس.
G. Roeder, naos,CGC. 70008, 529-36, Pl. 9a

قائمة الاختصارات:

ARCE: American Research Center in Egypt

CGC: Catalogue Général des Antiquités égyptiennes du Musée du Caire

IFAO: Institut français d'archéologie orientale

Iksio pan: The Institute of Mediterranean and Oriental Cultures of the Polish Academy of Sciences

JSSEA: The journal of The Society for the Study of Egyptian Antiquities

SAK: Studien zur Altägyptischen Kultur, (Hamburg).

UCLA: Encyclopedia of Egyptology. Los Angeles, California

Wb : Erman, A. & Grapow, H., Wörterbuch der Ägyptischen sprache

WPL: A Ptolemaic Lexikon

المراجع:

- أحمد علي برقي بلال، التوابيت في العصر المتأخر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، 2015.
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
- بثينة إبراهيم مرسي، تطور الديانة المصرية القديمة من خلال لوحات النذور والهبات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
- حاتم محمد ياسين، مدخل لدراسة الأدب الهيلينستي، كلية الآداب قسم الحضارات الأوروبية، جامعة عين شمس.
- ديمتري ميكس، كريستين فافار ميكس، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.
- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، الجزء الثاني، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.
- رؤوف أبو الوفا محمد، المعبودة شسمتت ودورها في المعتقدات المصرية القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2010.

- سليم حسن، الأدب المصري القديم: في القصة والحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية، الجزء السابع عشر، موسوعة مصر القديمة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2009.
- سيلفي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سهير لطف الله. 2010.
- شريف الصيفي، الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة: ترجمة عن النصوص الهيروغلفية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
- شيرين المرسي إبراهيم، التماثيل حاملة رموز وهيئات المعبودات في العصر المتأخر، رسالة ماجستير بكلية الآداب، قسم الآثار بجامعة المنيا، 2019.
- عائشة محمود عبد العال، الملكية الإلهية في العصر المتأخر بداية من العصر الصاوي وحتى نهاية العصر الفرعوني 664: 332 ق.م.، رسالة دكتوراه، كلية البنات قسم التاريخ، جامعة عين شمس، 2002.
- فرانسوا دوما، حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.
- محمد إمام صالح، نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر، رسالة ماجستير، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، 2017.
- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.

- Amgad Joseph, Divine Wrath in Ancient Egypt, Études et Travaux, Iksio pan, 31, 2018, 27-65.
- Dan’el KAHN, Taharqa: King of Kush and the Assyrians, JSSEA 31, 2004, 109-128.
- Erman, A., &Grapow,H., wörterbuch der Ägyptischen Sprache, die belegstellen Erster Band, Berlin, 1926.
- Fischer-Elfert, H., “Die Ankunft des Königs nach ramessidischen Hymnen et cetera”, SAK 27, 1999.
- Friedrih Junge, Late Egyptian Grammar, Griffith Institute, Oxford, 2005.
- Geraldine Pinch, and Elizabeth A.Waraksa, Votive Practices, UCLA, 2009.
- Jacqueline E. Jay, Religious Literature of Late Period and Greco-Roman Egypt, University of Chicago: Blackwell Publishing, 2006.

- Josephson, J., & Eldamaty, M., "Statues of the XXVth and XXVIth Dynasties", CGC 48601-48649, Le Caire. 1999.
- Kathlyn M.cooney, The Edifice of Taharqa by the Sacred Lake: Ritual Function the Role of the King, ARCE, VOL. XXXVII, 2000, 15-47.
- Lesko, L. H., A Dictionary of Late Egyptian, Vol. I, 2002, Vol. 2, 2004.
- Marsha Hill, and Deborah Schorsch, eds., Gifts for the Gods: Images from Ancient Egyptian Temples, The Metropolitan Museum of Art, New York, 2007.
- Miriam Lichtheim, Ancient Egyptian Literature Vol.3: The Late Period, 1980.
- M. Gustave Lefebvre, Tombeau de Petosiris, Premiere partie, Le Caire IFAO, 1924.
- Mrsich, T., "Ein Beitrag zum hieroglyphischen Denken, 2. Teil", *SAK* 7, 1979.
- Mu-chou Poo, Liquids in Temple Ritual, In Willeke Wendrich (ed.), UCLA. 2010.
- Penelope Wilson, A Ptolemaic Lexikon: A Lexicographical Study of the Texts in the Temple of Edfu, Uitgeverij Peeters en Department Oosterse Studies, Leuven, 1997.
- ROEDER Günther, Naos (Catalogue Général du Musée du Caire Nr. 70001-70050), Leipzig. 1914.

المواقع الإلكترونية:

http://www.attalus.org/egypt/petosiris.html

https://thewalters.org/

https://digital.library.ucla.edu/